



وسط كرنفال الاحتفال الدولي الصاخب بمفاهيم الغامضة المضمنون والخالية الوفاض، ووسط أزيز الصواريخ وهدير الطائرات، وأدوات القتل الإرهابية الروسية، تدور مجزرة صامتة بمعرفة العالم الحر المتفرج على المأساة، والمشارك ضمننا في الجريمة عبر السكوت والمحاطة والتسويف والخروج عن نص الشرعية الدولية والإنسانية التي تحتم التدخل لإنقاذ الحياة البشرية من مجازر مروعة ومع سبق الإصرار والترصد!.

فهناك مدن وقرى وقصبات سورية تموت جوعاً وتتعرض لحرب إبادة واستئصال ممنهج تحت أنظار العالم وبشكل مباشر، بل إن العالم لم يعد يهمه من أمر الفقراء والضعفاء شيئاً في ظل صراع المصالح وأجندة التحالفات المتغيرة المنافة. (مضايا) تلك القرية الجبلية الجميلة التي كانت تعيش لفترة طويلة على السياحة الجبلية وعلى التهريب الذي يشكل عmad اقتصاد المنطقة في ظل نظام سياسي اشتراكي الظاهر إقطاعي الواقع يحرم على الناس الكسب الحلال إلا تحت إشراف عصابة النظام ومافيوزاته الإرهابية تمثل صورة حقيقة لحدن النظام المافيوسي السوري على الإنسان السوري، وحملات عصابات النظام السوري على مضايا ليست جديدة بل إن لها سوابق قديمة تمثلت في غارات الجيش والجمارك على السكان المحليين ومصادرتهم أموالهم وأرزاهم بذرية إضرار نشاطاتهم بالاقتصاد الوطني!، واليوم إذ تدخل (مضايا) تاريخ القمع والمعاناة الإنسانية فإنها تدشن عصرًا كاملاً من المواجهة المباشرة، شخصياً عرفت مضايا لأول مرة في فبراير 1984 وكان الصراع السياسي الداخلي في سوريا بين أجنحة النظام الأسدية المتصارعة على أشدّه بعد المواجهة بين الشقيقين الرئيس حافظ أسد وشقيقه اللواء وقتها رفعت الأسد قائد سرايا الدفاع وهو صراع كادت دمشق أن تدفع ثمنه خراباً وتدميراً بعد وصول المواجهة بين الطرفين لمرحلة حاسمة تدخل خلالها السوفيات (الروس) أيضاً ومنذ مرحلة مبكرة عبر تسفير رفعت لموسكو ومن ثم لمنفاه السويسري الفاخر ومعه ملابسين الشعب السوري المسروقة!، المهم أن مضايا

وبقية المناطق الحدودية مع لبنان كانت تعاني من شظف العيش وكان اقتصاد تلك المناطق يعتمد على التهريب مع لبنان عبر الجبال، وكان النظام يراقب الأوضاع وتحفز عصابات مخابراته على الدوام للانقضاض على أهل تلك المناطق، اليوم وبعد توسيع الإطار الجغرافي للثورة السورية وخروج مناطق الزيداني وبلدان ومضايا والغوطة عن سيطرة النظام تعيش هذه المناطق أبشع حروب استنزاف وقتل وتطهير وإبادة شاملة ضد البشرية لم يشهد لها التاريخ السوري مثيلاً وتدخل ضمن قواميس حروب الإبادة الدولية الممنهجة، والعجيب أن الموت جوعاً تحول ليكون ظاهرة مقبولة ومسكوت عنها عند الدول الكواسر التي تثير الدنيا لمصرع مواطن لها في غابات آسيا أو إفريقيا بينما تصمت صمت الحملان عن معاناة أهل مضايا الذين سقط منهم حتى اليوم العشرات صرعي للجوع وبشكل أبشع مما جرى في معسكرات الاعتقال النازية الشهيرة! والفرق أن النازيين لم يقتلوا شعبهم بل أعداءهم! أما النظام السوري الإرهابي فقد أظهر قدرأً كبيراً من البراعة في قتل شعبه وبنجاح منقطع النظير وليعمم حالات القتل ويعطيها الصفة الأممية من خلال استدعاء الحليف المafiozy الروسي للمشاركة في الجريمة طبعاً دون تجاهل مساهمات الحليف الإيراني من خلال عصابة حزب الله اللبناني!!، ورغم أن المجتمع الدولي حاول التدخل من خلال إرسال بعض الشحنات الغذائية إلا أن ذلك الفعل يمثل عملاً ناقصاً ومعيباً، فإنقاذ البشرية والإنسانية له الأولوية على كل الاعتبارات الأخرى، والنظام السوري الذي يقول البيت الأبيض إنه فقد شرعيته لا يوجد ما يؤكد تلك المقوله من خلال ممارسات وتصرفات القوى الدولية الكبرى التي تتجاهل تماماً معاناة الناس بل تغض البصر عنها في فضيحة أخلاقية تؤكّد عجز المجتمع الدولي عن الإيفاء بأدنى متطلبات الدفاع عن الشعوب الممسوحة!، فلا توجد جدية في إلزام النظام وحلفائه بفك حصارهم القاتل والجبان عن تلك المناطق ولو تحت أحکام البند السابع التي تبدو بأنها مصممة لمعايير معينة لا علاقة لها بمستقبل وحياة الشعوب المكلومة، كل دول العالم مساهمة اليوم للأسف في المحرقة السورية البشعة، وما حصل في مضايا من إرهاب وتعذيب على الإنسانية قد مر دون عقاب بسبب سياسة البلطجة الروسية والخنوع الغربي والضعف العربي، مضايا تموت بصمت بينما القوى الكبرى مشغولة بمحادثات ضبابية، وبنفس الوقت أوهام لتسوية سياسية لن تحدث أبداً، فالفالاشية في الشام لن تتراجع أبداً بعد خمسة أعوام من الثورة، والمرأة على انصياع النظام ورحيله عن مسرح التاريخ أشبه بالمرأة على تقوى إبليس... أنقذوا الإنسانية في مضايا وبقية المدن السورية، والتاريخ لن يرحم المتخاذلين وقتلة الشعوب.

الشرق القطرية

المصادر: